الصراع الفكري في العالم العربي في ضوء آراء أبي الحسن علي الندوي

عبد الماجد نديم*

العالم الإسلامي في صراع فكري منذ عقود من الزمن، وقد أتت الأوان أنّ التأثير السلبي لهذا الصراع قد أحاطت البلاد والأفراد، وشهد مفكّرون الأوضاع والصراعات فقاموا بتحليل الأوضاع وتشخيص المرض ووصف العلاج، ومن أبرز هؤلاء شيخنا أبو الحسن علي الندوي الّذي كان، بحقٍّ، يعدّ رمزا من رموز الفكر الإسلامي والدعوة، كان ذا صلة عاطفية جيّاشة باللغة العربية والعالم العربي، ولم يزل في حياته، مهتمّا بقضايا العالمين: العربيّ والإسلامي.

احتلّ الوطن العربي وقضاياه مكانة متميزة في طروحات الشيخ، وفكره، حتى صدر بعض كتبه ورسائله بأسماء: من العالم إلى جزيرة العرب، ومن جزيرة العرب إلى العالم، و''اسمعياته'' مثل ''اسمعي يا مصر'' و ''اسمعي يا سورية'' و ''اسمعي يا زهرة الصحراء'' يعني الكويت، و''اسمعوها مني صريحة أيها العرب'' وهلمّ جرا. والحقيقة أنّه لا يكاد يخلو أي كتاب من كتب الشيخ الندوي عليه الرحمة أو مقالة مقالاته وخطبة من خطبه حتى ذكر فيها العرب وقضاياه أو حمل همّه مباشرة أو غير مباشرة. وهكذا كتابه الشهير ''ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين'' وإن كان رثاء للخسارة الإنسانية وتنبيها للأمّة المسلمة على ترك مهامّها ومناصبها، ولكنّه في الحقيقة سعي مباركٌ لإيقاظ الشعور العربي، ونداء أن يرجع ويأخذ مكانتها القيادية من جديد، حتّى تجبر الإنسانيةُ خسارتها، وتعود به إلى المجد والعزّة والكرامة. كما يقول الأستاذ محمد اجتباء الندوي هذا الكتاب: «صرخة مدوية لعودة الأمة، وأمة العرب بخاصة إلى القيادة من جديد، لتجبر الإنسانيةُ خسارتها، وتعود بها إلى المجد والعزّة والكرامة، فهل آن للأمة أن تعود إلى وعيها؟!»[1].

فمحبة الشيخ للعرب لا يخفى على أحدٍ، وكيف ذاك؟ إذ صرح به بنفسه غير مرّة، وقد قال: «ولو كانت أمة تستحق مني أكبر تقدير، وأعظم إعجاب، لكان العرب، من غير نزاع، ولو كانت نفسي تدفعني إلى المجاملة مع أمة من الأمم وتزينها لي لكانت أمتي العربية العظيمة»[2].

وكان الشيخ بحكم المولد والمنشأ هنديّاً، ولكنّه كان عربيّ الأصل في أصالة نسبه وفطرته السلمية وثقافته الرفيعة. فتكلم العربية وكتب بها، وكان كهنديّ يفاجئ الكثيرين بحجم ثقافته العربية وفصاحته اللغوية، أجاد العربية فأجادها وأحسن استخدام أدواتها؛ فكان يجاهر بكل فخر واعتزاز: «إنّي لا أقلُّ عن أكبر عربي يعيش في العواصم العربية في عربيتي ونسبي الصريح المتصل، وحبّي للعرب، وتضلُّعي من ثقافتهم وعلومهم وآدابهم ولغتهم، وليس أحد من إخواني العرب الأفحاح أولى بالاعتزاز بالعربية مني وأوفر نصيباً فيها مني، ولكن الإسلام أفضل من كلّ نسب وأقوى من كل عصبية»[3].

وكان يرى بأنّ العرب والإسلام جزآن لا يتجزآن، ولا ينفصلان، ويسيران معاً. ويقول سماحة الشيخ رحمه الله: «عقد الله بين العرب والإسلام للأبد، وربط مصير أحدهما بالآخر، فلا عزّ للعرب إلا بالإسلام، ولا يظهر

*الأستاذ المساعد، بقسم اللغة العربية،جامعة بنجاب، لاهور، باكستان

الإسلام في مظهره الصحيح إلا إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعله، وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقاء هذا الرباط الوثيق المقدَّس بين العرب والإسلام، فجعل جزيرة العرب مركز الإسلام الدائم وعاصمته الخالدة، وحرص على سلامة هذا المركز، وهدوئه وشدَّة تمسُّكه بالإسلام»[4].

كان يرى للعالم العربي أهميّة كبيرة، بأنّه المركز الروحي والديني للعالم الإسلامي، وقلبه النابض، ومهد الإسلام ومشرق نوره، وهو محطّ أنظار الغربيّين بأنّه يحتلّ مكانة استراتيجية وتاريخية، ويحوز منبعاً للثروة والقوة الكبرى الّتي تتمثّل في الذهب الأسود الّذي هو دم الجسم الصناعي والحربي اليوم، وجغرافياً يقع بين أوربا وأمريكا وبين الشرق الأقصى، وعسى – لا قدر الله – أن يكون ميداناً للحرب الثالثة، فيقول: «إنّ العالم العربيّ له أهمية كبيرة في خريطة العالم السياسية، وذلك لأنه وطن أمم لعبت أكبر دور في التاريخ الإنساني، ولأنه يحتضن منابع الثروة والقوة الكبرى: الذهب الأسود الذي هودم الجسم الصناعي والحربي اليوم؛ ولأنه صلة بين أوربا وأمريكا، وبين الشرق الأقصى، ولأنه قلب العالم الإسلامي النابض يتجه إليه روحياً ودينياً ويدين بحبه وولائه، ولأنه عسى لا قدر الله – أن يكون ميدان الحرب الثالثة،... كل ذلك قد جعل العالم العربي في محط أنظار الغربيين، وملتقى مطامعهم»[5].

وأمّا الصراع الجاري في العالم العربي فهو متمثّل في الأوضاع الّتي يشهدها العالم العربيّ في أيّامنا هذه، هو صراعٌ نشأ بين تلك الحضارة والأفكار والأخلاق الّتي لا تنبتُ إلا الشوك، وهي كحجور لا تأوي إليها سوى الهوام والأفاعي، وبين تلك الحضارة والأفكار والأخلاق الّتي أرواها وسقاها الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بوعظه ودموعه. وكان الشيخ واعياً بجميع الأحداث والأفكار الّتي كانت سائدة في العالم العربي حينذاك فرأى رؤية العين فالية الأفاعي الظاهرة من تلك الجحور الّتي حُفِرتْ في أرض العالم العربي الطيبة، فتألم الشيخ بها وتنبه بخطورتها، وحثّ الشعوب العربية على تسوية الأرض وإنبات الزرع الطيب فيها، حتّى لا تدع للدوابّ السامّة مكانة خالية وفرصة أخرى. فالمشكلات الّتي نراها اليوم في العالم العربي وإن هي جديدةٌ بالنسبة للحادث ولكنّها قديمة من حيث الفكر الّذي انبثقت المشكلات منه، وتفجّر هذا الفكر من الأصول المريضة الّتي أشار إليها شيخنا الندوي.

والآن، قد أصبحت السوق العربية الفكرية في صراع بين إنتاجات مصانع الشرّ الّتي راجت في البلاد وسادت منذ قرنين ونصف تقريباً، ومصانع الخير الّتي هي عريقة في البلاد وسببُ عزّها وشرفها. شغّلها الشيخ الندوي والمفكّرون المسلمون الآخرون، حتّى تحرّكت وتسعى الآن لمقاومة الشرّ.

ومن المعلوم أنّ انفجار الوعي لا ينتجُ إلا عن نفر من الرجال الأمجاد، وفي العالم الإسلامي منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم هؤلاء الرّجال الّذين أوفوا بما عاهدوا اللهَ عليه فأحسنوا فهم الإسلام والعمل به، ووجّهوا المسلمين ما يعترضهم من عوائق ويُرمون به من مكايد وخصومات، غير مزكٍّ على الله أحداً، حسب علمي وظنّي. إنّ الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي كان يصدق عليه كلام الله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً﴾[6]. فكان من هؤلاء الموفين بعهد الله، الّذي قضى نحبه بتوجيه الأمة المسلمة عامّة والإخوان العرب خاصّة إلى مرضاة الله تبارك وتعالى، ويؤيّدنا هنا قول الشيخ القرضاوي؛ إذ يقول: «كان

الشيخ الندوي واحداً من هؤلاء الأفذاذ الذين بعثهم الله لهذه الأمة؛ ليجددوا لها دينها، ويعيدوا إليها يقينها وينهضوا بها لتؤدي رسالتها»[7].

وفي الحقيقة كان الشيخُ الحسني الندوي قرآنيّاً، سواءً في الفكر واللغة، إذ استقى من فكر القرآن وتوسّل باللغة العربية، واتّخذ مادة التاريخ والأدب بأسلوب القرآن، عقلانيّاً عاطفيّاً معاً، بعيداً عن التشدد الديني والجمود الفكري. وحمل الشيخ هموم الإنسانية كلّها؛ وخير شاهد عليه كتابه ''ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين'' إذ رثى فيه للعالم كله والمشاكل الّتي تواجهها الإنسانية جمعاء، وعلّل لهذه المشكلة أنّ المسلمين هم تراجعوا وتخلّفوا في ميادين الحياة وتركوا مهامّهم الّتي كانوا مكلّفين بها، ومسؤولين عنها، فتصدّى لإصلاحهم وتحريضهم على الرجوع إلى الله. وكان بحقٍّ شيخ الأمّة ولسانها الناطق بالحقّ، وكان له باع طويل في الدعوة في سبيل الله.

انطلاقا من هذا الأساس وصلته الوثيقة بالعربية والعرب بثّ الشيخ إلى العرب بما في قلبه من خواطر وأفكار وآمال وآلام، وكان يحمل للحركات الدينية التي تعمل في العرب وأصحابها من التقدير والإجلال والحب والإخلاص، وهكذا صوّر الشيخ ما يجتاحه العالم العربي حينذاك من موجات سياسية واقتصادية وخلقية. ووصف الأخطار المسلطة على رقاب المسلمين والعرب وما أصيب به هذا العالم من مصائب ويستقبله من نكبات. واهتمّ بكلّ ما حدث فيه من الحوادث وما طرأ على أرضه الطيبة من الطراء والطوارئ وتعمّق في تحليلها وتشخيصها، وبيّن عللها وأسبابها، ووصف طرق المعالجة لها فرغّب الشعوب العربية إلى معالجة هذه الأمراض الفتّاكة، ثمّ بشّرهم بالفوز والنجاح إن اتخذوا سبل المعالجة السليمة والطرق القويمة واستمرّوا فيها بدون ضعف واستكانة.

ولما رأى أنّ كُتّاب العالم العربي يتلقّون أفكار الغرب والمستشرقين، ويتطفّلون على موائدهم الفكرية، وتركوا موروثهم العلمي الحكيم وراء ظهورهم، الّذي كان أجدر بالتمسّك والاعتصام؛ حتى بلغ أمر هؤلاء الكتاب أنّهم في فهم ميراثهم العلمي ولغتهم المتينة يراجعون أفكار الغربيين المستشرقين وينظرون إليهم ليستفيدوا عليهم. تألم الشيخ الندوي بمشاهدة هذه الوقائع حتى قال: «وقد تنازل العالم الإسلامي ــ بما فيه العالم العربي — منذ زمن طويل عن مكانته في القيادة العلمية والتوجيه، والاستقلال الفكري، وأصبح عيالاً على الغرب متطفّلاً على مائدته حتى في اللغة العربية وآداب اللغة وعلومها، وحتى في علوم الدين كالتفسير والحديث والفقه، وأصبح المستشرقون هم للمرشدين الموجهين في البحث والتحقيق، والدراسة والتأليف، وهم المنتهى والمرجع والحجة في الأحكام والآراء الإسلامية والنظريات العلمية والتاريخية، وهم الأسوة في النقض والإبرام»[8].

وللاستفادة من رؤية الشيخ الندوي في الصراع الجاري الّذي يواجه العالم العربي، يجب على الباحث أن يدرس دراسة واعية لما كتب الشيخ الندوي حول تلك الكارثة العظيمة المفجعة الّتي وقعت في زمنه في 29 من صفر 1387 من الهجرة، الموافقة لـ 9 من يونية 1967م.[9] عندما سيطر الجيش الصهيوني على أرض فلسطين والمقامات المقدسة، واستولى على القبلة الأولى، ثالث الحرمين الشريفين، وكان لهذه الكارثة وقعاً شديداً على الأمة الإسلامية والعالم العربي، وقال الشيخ الندوي واصفاً تلك الكارثة: «فالكارثة فادحة تقصم الظهر وتذيب المهجة ، وتحير العقل، وتحطم الأعصاب، وكل ما يقال عنها قليل وقاصر»[10]. وفي وصف أحوال المسلمين إثر تلك الكارثة؛ يقول: «أصبح المسلمون ... في كل بقعة من بقاع الأرض الّتي يسكنونها، لا يرفعون رؤوسهم حياءً ولا يواجهون مواطنيهم

وجيرانهم في الشوارع والطرقات، والمحافل ذلة ومهانة، قد خنقتهم العبرات فهم يغالبونها، فقد جثمت إسرائيل على مراكز هامة استراتيجية من بلادهم العربية المقدسة، واستولت على مدن من أرضهم، وأدهى من كل ذلك وأمرّ، أنّ اليهود قد استولوا على القبلة الأولى، وثالث الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى المبارك الّذي كان منه الإسراء ، وكان ذلك لأول مرة في ألفي سنة باعتراف ربيبهم الأكبر، وكان أول يوم لم يصل فيه المسلمون الجمعة في المسجد الأقصى في ثمانية قرون بعدما استعاده صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين»[11].

ويذكّر العرب ماضيهم ويشعرهم بخسارتهم الّتي وقعت؛ فيقول: « اسم العرب ، الذي كان يملأ القلوب مهابة ورعباً في ديار العجم، والذي ارتبط به تاريخ مجيد مشرق من أروع التواريخ الإنسانية، كان المسلمون في جميع أنحاء العالم يستمدون منه الإيمان والحماس، ويعتمد عليه المصلحون والمجددون ، والخطباء والمؤلفون، والأدباء والمنشؤون في كل جيل وعصر، في إثارة الشعور ، وإيقاد جمرات القلوب أكبر اعتماد، فقد أساءت هذه النهاية المخزية إلى كرامة هذا التاريخ، وإلى منبع هذا الحماس إساءة كبيرة، وخلق مشكلة طريفة لهؤلاء الدعاة والعاملين، ستنتظرون أياماً طويلة لاندمال هذا الجرح وزوال هذا الانطباع»[12].

ويحلّل الشيخ تلك الأوضاع الّتي كان المسلمون والعرب فيها في زمن تلك الهزيمة المفجعة، ويستعرض الموقع الجغرافي ويقارن بين عدد العرب وما كانوا يملكون من وسائل وقوات مع عدد عدوهم الصهيوني وممتلكاته، فيقول: «ويحار العقل في تعليل هذه الهزيمة المنكرة وأسبابها، إذا استعرض الموقع الجغرافي، وقارن بين ما يملكه العرب من وسائل وقوات. ورأى التفاوت العظيم المدهش في عدد النفوس ووصول الإمداد والنجدة، فإذا فكر في ذلك، رجع الفكر خائباً وهو حسير، ولم ير لذلك مثيلاً في تاريخ الأمة الإسلامية»[13].

بعد مقارنة أحوال وعدد الفريقين ووسائلهم واستعراض التاريخ الإسلامي والغوص في بحر القرآن يصل إلى النتيجة أنّ السبب الوحيد في وقوع هذه الهزيمة، هو ''الخِذلان'' فيقول: «ولا يمكن تعليل كل ذلك مهما دققنا في النقد والتحليل، إلا بكلمة جامعة قرآنية معجزة، هي ''الخِذلان'' وهو قوله تعلى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده، وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾[14]»[15].

وبعد الوصول إلى هذه النتيجة لا يقف عندها، بل يثير سؤالاً آخر في ضوء التاريخ الإسلامي وقضية فلسطين العادلة، وظلم دولة إسرائيل وجرائمها وتاريخ اليهود في الأخلاق السيئة، قائلاً: «لماذا هذا الخِذلان بعد ما واكبهم النصر والتأييد الإلهي، ومشى في ركابهم الفتح في رحلتهم الطويلة، وظهرت المعجزات، ونزلت جنود السماء، حتى اعتقد المسلمون ـ وفي مقدمتهم وعلى رأسهم العرب ـ إنّ النصر حليفهم في كل معركة، وقضية فلسطين والمسجد الأقصى، هي قضية حق وعدل، وعقل ومنطق، تستحق كل نصر وتأييد من الأرض والسماء، ودولة إسرائيل قامت على الظلم والجريمة، والاغتصاب والمكابرة، واليهود هم أذل خلق الله، وأكثرهما جبناً وخنوعاً، وسكان هذه الدولة الوليدة خليط من البشر، شذاذ أفاكون، أحاطت بهم الدول العربية إحاطة السوار بالمعصم، والقلادة بالجيد، فهي جزيرة في بحر واسع هائج، وقد قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والمسْكَنَة وباءوا بِغَضَبٍ من الله﴾[16]»[17].

ومن ثمّ يجيب على هذا السؤال مصرّحاً وبدون أيّ إبهام، تجيش عواطفه الكريمة بجانب المنطق الديني السليم، فيحلّل أخلاق المسلمين الّتي لم تبقَ كما كانت، بل تغيّرت وفسدتْ وتبدّلت وتغيّرت وفي النتيجة تغيّرت أحوالهم حسب سنة الله: ﴿إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيروا ما بأنفسهم﴾[18]. فيقول: « لقد كان العرب الأمة المختارة لحمل الرسالة الإسلامية – الأولى، ونشرها في الآفاق وحراستها والحَدَب عليها – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد ربط الله مصيرهم بمصير الإسلام، وببعثة محمد عليه الصلاة والسلام، وقرن بينهما قرانا لا يقطعه شيء، وقد أشعل قلوبهم حماساً في سبيل نشر تعاليم الإسلام، ودعوة الأمم إليها، وإنقاذها من براثن الجاهلية ، وقد كانت لأخلاقهم ومواهبهم التي خصوا بها من بين الأمم، والتي غذّاها ونماها الإسلام وجهها التوجيه الصحيح فضل كبير في انتصارهم على عدوهم، الذي كان يفوقهم عشرات المرات، وفي تحطيمهم للإمبراطوريتين العظيمتين– الرومية والإيرانية – منها الإيمان الراسخ ، والوفاء للإسلام، والاستماتة في سبيله، ومنها الإيثار والانسلاخ عن الأنانية الفردية، ومنها العفة والزهد، والتقشف في الحياة، والصبر وقوة الاحتمال ومنها الاعتماد على العمل والكفاح أكثر من الحديث والكلام، و''الواقعية'' بدل الاسترسال في الأوهام والأحلام»[19].

ومن ثمّ صار يذكر العوامل الثلاثة الّتي غيّرت أخلاق العرب واتجاههم وبالنتيجة أحوالهم وأوضاعهم الطيبة إلى السيئة، فيقول: «وقد جد في العالم العربي في الدور الأخير حوادث وتطورات، قوضت دعائم هذه الحياة، وأركان هذا الخلق العربي الإسلامي، وخلقت من هذا العالم الذي عجنت طينته بالإسلام، وحبه والوفاء له، والتفاني في سبيله عالماً جديداً، يختلف عن العالم القديم اختلافاً جذرياً، وأهم هذه العوامل التي غيرت اتجاهه ثلاثة عوامل بحسب الترتيب التاريخي»[20].

وهذه العوامل الثلاث؛ هي:

العامل الأول: الحضارة الغربية مع الثروة الهائلة الّتي تدفقت عليه.

والعامل الثاني: ظهور القومية العربية.

والعامل الثالث: قيام الحكومات العسكرية الدكتاتورية.

ولا يكتفي الشيخ بذكر هذه العوامل وشرحها فحسبُ، بل، أيضاً، يذكر تلك المعايب والمفاسد الّتي جلبتها.

أما **العامل الأول** ''الحضارة الغربية والثروة الهائلة المتدفقة على العالم العربي'' فيقول في بيان جنايتها على الأمة العربية، أنّها: « قد أثرت هذه الحضارة وهذه الثروة في أخلاق هذه الأمة العسكرية بالطبيعة والتاريخ، والمقشفة الزاهدة، بحكم الرسالة والوراثة، تأثيراً عميقاً، قلبها رأساً على عقبٍ. فتفشت فيها روح التنعم والرقة، والترف والإخلاد إلى الراحة، وفقدت روح الفروسية، والفتوة العربية، والنخوة، والصبر على المكاره، واحتمال المصائب، والثبات في معركة الحياة، واستهان الناس بأحكام الله وفرائضه، وتجرأوا على المحارم، ووقعوا في حمى الله، وأخل العلماء بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتركوا الحسبة على الناس، وكلمة حق عند سلطان جائر، وانتشرت المجلات والصحف الماجنة والخليعة تنشر المجون والخلاعة، وتبذر بذور الفساد والإلحاد، وتحب أن تشيع الفاحشة في

الذين آمنوا، واكتسحت المجتمع موجة من التمتع باللذات ، وانتهاب المسرات، وترفيه النفس وتسليتها على حساب الأخلاق والضمائر، وعلى حساب الشرائع والديانات»[21].

ويقول في وصف **العامل الثاني** ظهور ''القومية العربية'': « لها أعمق تأثير في حياة الأمة العربية وعواطفها ومشاعرها بعد الحرب العالمية الأولى، فقد قويت هذه العصبية على حساب العصبية الإسلامية، وأصبحت ديانة وعقيدة يتغنّى بها القوميون، ويتحمسون لهما كما يتحمس أهل الديانات والملل لدياناتهم وشرائعهم ويرون فيها عوضا وخلفاً عن الدين الإسلامي الذي أكرمهم الله بالإيمان به، والانتصار له، والتفاني في سبيله.»[22] ومن ثمّ يقول: «وقد خامرت جميع الشعوب العربية نشوة هذه القومية في قليل أو كثير، وجند لها زعماؤها وقادة الأدب والفكر والسياسة جميع مواهبهم وقواهم وجميع وسائل الحكومة.»[23] وكان يرى هذه الظاهرة بدعة لم تنشأ إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فيقول: «ولم نقرأ في التاريخ حركة منظمة أو فلسفة مدونة نستطيع أن نسميها ''فكرة القومية العربية'' وبقي العرب يعيشون بالإسلام وللإسلام، وبقي تاريخ كل منهما متصلا بتاريخ الآخر، متداخلا بعضه في بعض، وبقي الوضع هكذا إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي»[24].

واقتبس الشيخ الندوي بعض العبارات من كتابات بعض كبار كتاب العرب مثل علي ناصر الدين (1894 – 1974م)[25] في كتابه ''قضية العرب''[26] ومحمود تيمور (1894 – 1973م)[27] في مقاله المعنون بـ ''النشر والقومية العربية''[28] الّتي تقدم أسلوب الفكر المسيطر على دعاة القومية العربية.

وما نشأ بذلك العامل فذكره الشيخ الندوي قائلا: «وقد نشأ بذلك عقوق بنعمة الإسلام، وكنود وكفران بحق محمد عليه الصلاة والسلام، وفضله في تكوين هذا العالم العربي وإبرازه من العدم إلى الوجود.»[29] وفي ختام بيان هذا العامل يقول أنّ هذه الأمور الّتي آلت إليها الشعوب العربية في الفكر والنداءات تقطع عن أصحابها نصرة الله وتأييده، وتؤول بالوعيد والوبال؛ فيقول: «وكل ذلك يثير سخط الله وغضبه، ويقطع عن أصحابها نصرته وتأييده، وقد زخر القرآن بالوعيد والوبال على من يجحد النعمة، ويكفر بها: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[30] ولا نعمة أعظم من نعمة الإسلام، ولا ثروة أعز من ثروة الإيمان، وقد قال الله تعالى: واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءاً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾[31] وقال: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار﴾[32]»[33].

والعامل الثالث عند الشيخ الندوي هو: قيام الحكومات العسكرية الدكتاتورية في كل قُطر عربي تقريباً، وظهور ثورة عسكرية على إثر ثورة عسكرية في هذه البلاد، فيصف دورها الفاسد؛ قائلاً: «وكانت أكبر مهمة هذه الحكومات ''الدكتاتورية'' المقلدة للحكومات الشيوعية المتطرفة، القضاء على كل عرق ينبض وعين ترف فتعقبتها تعقب محاكم التفتيش في القرون الوسطى، وفرعون مصر لأطفال بني إسرائيل في زمن قبل التاريخ»[34]، ويقول: «وعنيت هذه الحكومات بتجفيف منابع الإيمان والحماسة الإسلامية، أكثر ما عنيت بسد أبواب الفساد والإلحاد ومعاقبة الخونة المجرمين، والداعرين الحشاشين، وكانت هذه الحكومات التي تزعم الديموقراطية أو الاشتراكية أفظع صور الحكومات الشخصية الجابرة المستبدة في الزمن القديم... وكان أكثر شغف هذه الحكومات الدكتاتورية بالثرثرة الفارغة والخطب

الرنانة، والوعود الخلابة، والتهديدات المجلجلة، وكان اعتمادها على كثرة الكلام، والدعاية والصحافة، أكثر وأقوى من اعتمادها على الجنود المسلحة، والآلات الحديثة، والعتاد الحربي، وروح الفروسية والبطولة وتحنيد الشعوب، حتى أتخم بها السامعون ومجها وعافها المستمعون، وسخر منها الأجانب والمنافسون، وقالت إسرائيل في إحدى إذاعاتها القريبة ''استمروا يا زعماء العرب في خطبكم، واختلاق القصص والأساطير، فإذا جدّ الجدّ وآن الأوان، علمتم ما هي إسرائيل؟ هذه ساعة العمل، لا ساعة للكلام، وإن الدعاوي الفارغة لا تقدم ولا تؤخر ... زد على ذلك كله اعتماد هذه الحكومات واعتماد زعيمتها على القوة الخارجية، وعلى الأوضاع والظروف العالمية التي ساعدت ''السيد الرئيس'' في كسب معركة ''القنال'' وشقت له الطريق إلى ذلك، وقد اتخذها عصا يتوكأ عليها في كل معركة»[35].

فيقول في جناياتها على العالم العربي: «وقد أفقدت هذه الثورات المشؤومة المتلاحقة المتوالية البلاد أفضل قادتها العسكريين وزعمائها السياسيين، وأكثرهم حنكة وتجربة، واكتواء بالسياسة ومراساً بالحرب، فكان عدد كبير من هؤلاء القادة وأركان الحرب، والضباط المحنكين، والزعماء الناضجين ضحية هذه الثورات وهذه الحكومات ''الدكتاتورية'' فيعدم كثير منهم، ويجلى الباقون، ويغادرون البلاد فراراً بدينهم أو شرفهم أو حياتهم، وهكذا أصيبت هذه البلاد بفقر الرجال ، وأزمة القادة، ولم تبق فيها إلا عصابات معدودة محدودة لحزب واحد ولوجهة نظر خاصّ.»[36] ويقول في وصف ما جنت هذه الحكومات: «فأصبحت البلاد كلها شبه معسكر لا يوجد فيه إلا زي واحد، ونظام واحد، أو كسجن كبير لا حرية فيه ولا تنوع، وأصبحت الصحافة والإذاعة آلة ترديد الصوت الرسمي وتضخيمه، وتعقبت الجماعات الدينية بصفة خاصة، ولقيت القسط الأكبر من الاضطهاد والتعذيب، والمطاردة والهوان، حتى عدمت البلاد بطولها وعرضها قائلاً يقول: ''أصبت'' و ''أخطأت'' و ''أحسنت'' و''أسأت'' وأصبح الصوت الوحيد الذي يسمع ''أصبت وأحسنت'' وعدمت البلاد بطولها وعرضها قائلاً يقول لضابط صغير من الضباط، ولحاكم عادي من الحكام، بل لصحافي أو مذيع، أو كاتب وأديب، ''اتّق الله في أمتك وبلادك''»[37].

ثمّ يصف الشيخ تلك المعركة الحاسمة الّتي انتهت بذلة المسلمين و هزيمتهم؛ فيقول: «في هذه الظروف والأجواء، وبين هذه الأخلاق والاتجاهات قامت المعركة الحاسمة بين الحكومات العربية وهي مصابة بهذه العلل كلها وفي إفلاس روحي وضعف خلقي، وأزمة في الرجال، وفي العاطفة والحماسة والانسجام والوحدة »[38]، وقامت المعركة والعرب كانوا يحيون باسم العروبة ومفتخرون بها بدل الإسلام، ولم يكونوا متصفين بروح الإنابة والخشوع، والابتهال إلى الله والالتجاء إلى رحمته ونصرته، والاطراح على عتبة عبوديته، والتوكل عليه ، والتبرؤ من كل حول وطول إلا إليه، كما فعل أسلافهم الأولون، وحث عليه القرآن حيث، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوْا وَاذْكُرُوا اللّهَ كثيراً لَعلَّكم تُفلِحُونَ. وأَطِيعُوا اللهَ ورَسولَه ولَا تَنَازَعُوْا فَتَفْشَلُوْا وتَذْهَبَ رِيْحُكُم وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ معَ الصَّابِرِيْنَ، ولا تكُوْنُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَراً ورِياءَ النَّاسِ ويَصُدُّونَ عن سبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيْط﴾[39].[40]

وفي المقابل صوّر إسرائيل أنّها لم تزل في تقوية مركزها وتحنيد سكانها، والأخذ بالجد واللباب، وتهيئة الوسائل والأسباب لكسب المعركة، وغسل العار الذي لحقها في معركة ''القنال'' ولم تقم فيها ثورة عسكرية، ولا

حكومة ''دكتاتورية'' تصادر جميع الحريات وتشل الحياة، وتحارب كل إصلاح ديني أو خلقي، ووصف وضع إسرائيل وفي المقابل وضع مصر في عبارة تقول: «ركزت دولة إسرائيل كل جهودها ووسائلها على محاربة العدو المحيط بها، والانتصار عليه، والدفاع عن ''الوطن المقدس'' ذلك كله في هدوء وصمت، وفي حيطة وحذر، ومن غير دعاية وتهريج وطعن في المنافسين، وإهدار كراماتهم، وينسب أهلها نفوسهم ودولتهم وكفاحهم إلى أنبياء الله وأحبائه وتنتسب إلى موسى . حين – ينتسب كثير من العرب في مصر إلى فرعون – وتعتبر كفاحها ''جهاداً مقدساً'' وحرباً دينية، وقد فوجئ كثير من أصدقائنا حين رأوا العرب يتناسون الإسلام، ويتغافلون عن العبادة والدعاء، ويخرجون في غرور وخيلاء، ورأوا ذلك في ''التلفزيون'' ورأوا اليهود بالعكس، قد صاموا عن بكرة أبيهم يوم السبت، وخرجوا يرفعون صحف التوراة بأيديهم ويدعون الله ويسألونه النصر والتأييد»[41].

بعد هذه المقارنة يبيّن الشيخ: «أنّ قانون الجزاء على الأعمال والأخلاق عام محيط ليست فيه مداهنة ولا محاباة» وذكر الشيخ إعلان القرآن الّذي جاء بصراحة فوق كل صراحة: ﴿ليس بأمانيّكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾[42]، ثمّ ذكر أنّ السعي والجهاد لا تتخلف عنهما نتائجهما، وأنّه لا يشترط فيهما مؤمن ولا كافر، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وأن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وأنّ سعيه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى﴾[43]، واستشهد بآيات أخرى تدل على هذا المعنى[44].

وبعد هذا الوصف الدقيق للمعركة والتحليل والمقارنة بين العرب وإسرائيل فريقي المعركة يبيّن الشيخ أنّ النتيجة كانت حسب سنّة الله الّتي لا يمكن تغييرها ولا تبديلها، وعلى كلّ حالٍ لا ينبغي للعرب أن يقنطوا من رحمة الله بل يجب عليهم أن يتعلّموا من التاريخ فيصوِّر لهم ثلاث نكبات تاريخية احتملتها الأمة المحمّدية على صاحبها الصلاة والسلام ولكنها تعلّمت منها واستعادت إلى مكانتها. «أوّلها وأعظمها وفاة نبيها وارتداد عامة العرب وانحصار الإسلام والمسلمين في مدينة صغيرة، يموج حولهم بحر الكفر والعداء، وتكتنفهم إمبراطوريتان عظيمتان قد هاجتا عليهم، وطمعتا فيهم.[45] «والثانية تدفق الجيوش الصليبية والحكومات الأوروبية بأسرها وخيلها ورجلها على جزء صغير من المملكة الإسلامية ورميها للمسلمين عن قوس واحدة، واستيلاؤها على القدس والمسجد الأقصى، وكثير من المدن العربية الإسلامية، وتحديها للإسلام، وتهديدها لمركزه ومرقد نبيه عليه الصلاة والسلام»[46]، «وثالثتها زحف التتار الوحوش على العالم الإسلامين وتحطيمهم له من أقصاه إلى أقصاه فكانوا يسرحون على جثته وأشلائه من غير خوف أو احتشام، وقد كان العالم الإسلامي مقبرة واسعة يهيمن عليها الموت، ويسود عليها الصمت الرهيب، وقد قطع المتفائلون الأقوياء الرجاء في نهضتهم، ويذكر هذا الحادث المؤرخون العرب، فتنهمل عبراتهم، وتنقطع أنفاسهم ويفضلون السكوت على الحديث، والموت على الحياة»[47].

بعد تصوير هذه الكوارث التاريخية الثلاث يصف الشيخ الندوي الدواء فيحرِّض العرب والمسلمين على الإيمان بالله، والرسوخ فيه، والتمسك بتعاليم الإسلام، وحمل رأية الإسلام والدعوة برسالة الإسلام، والاتّصاف بالأخلاق العالية والمضيّ في سبيل الرقيّ والترفّع إلى مكانتهم المفقودة؛ لأنّ هؤلاء الأسلاف استعادوا مكانتهم بهذه الخصائل؛ فيقول: «إنّ هذه الكوارث الثلاث الّتي وقعت في عصور مختلفة وانتفاضة الأمة الإسلامية بعدها ونهوض العرب، يلتقي على نقطة واحدة، وهي وجود قيادة مؤمنة، راسخة العقيدة، قوية الإيمان بوعد الله ونصره وبصلاح الإسلام، بالقوة الكامنة فيه، شديدة التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه وأخلاق، مجردة عن كل أنانية ، وعصبية جاهلية، فكان على رأس الانتفاضة الأولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورفقته، وكان على رأس الانتفاضة الثانية

صلاح الدين الأيوبي وأنصاره، وكان على رأس الانتفاضة الثالثة علماء ربانيون، ووزراء صالحون أسلم على أيديهم التتار أفراداً وأمة، وتحولوا حماة للإسلام وحملة لوائه في الشرق والغرب، ويلتقي هؤلاء القادة على أنهم كلهم كانوا يدعون بدعوة الإسلام ويقاتلون بسيف محمد عليه الصلاة والسلام، واستحقوا بذلك نصر الله وتأييده الخارق للعادة، وظهرت المعجزة فقد قال الله: ﴿أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[48] وقال: ﴿إِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغالبون﴾[49] »[50].

بعد عرض هذه النماذج التاريخية الرائعة العظيمة يقول الشيخ: «يجب علينا- نحن معشر العرب والمسلمين –أن نستأنف السير من جديد...»[51]. ويقول: «ويجب أن نلتجئ إلى الله أفراداً وأمة في ضراعة وابتهال ونتوب إلى الله توبة اجتماعية نصوحاً ونبرأ إليه من كل حول وطول ونؤمن بأنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه»[52]، وبعد الاستشهاد بآيات الله على تأثير التوبة الاجتماعية المخلصة في تغيير المصير وقلب الأوضاع يقول: «ولنصلح حياتنا وسيرتنا مع الله ومع عباده وفيما مكننا فيه ومتّعنا به، ولنترك النازعة مع الله، محادة رسوله ومعارضة شريعته وقانونه، ولندخل في السلم كافة، فلذلك تأثير سحري في الفوز بالسعادة، والعز والكرامة، والنجاة من الحكام الظالمين، والأعداء القاهرين»[53]

وفي الختام نادى بأقوى صوته في تفاؤل: «ألا إن العالم العربي لم يغب له نجم إلا وطلع له نجم آخر، ولم يتوار بطل إلا وبرز بطل آخر، ولم يرض الله بذُلّه وهوانه، ففي ذله ذل المسلمين، وفي هوانه شماتة الأعداء المتربصين، فلينفض عنه الغبار وليستأنف السير، واليعد إلى مركزه ورسالته، وصفاته الأولى»[54] مستشهدا بالآيات من سورة آل عمران: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ. وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[55].

هذه الدراسة تدلّنا على أنّ الشيخ كان على سعة اطلاعه على تاريخ العرب وأحواله والاتصال الوثيق بما يجري من الدراسات، يصف الأمراض ويبيّن الأسباب الّتي جرّت إليه هذه الأمراض، ومن ثمّ يؤمّل المريض في علاجه ويصف الدّواء مع الإرشاد إلى ما يحتاج إليه المريض من الحيطة الّتي لا بدّ منها حتّى يبقى روحه وجسده سليمين من كلّ العوارض المستقبلية. واستفاد من آرائه كثير من الباحثين والعلماء العرب وغير العرب ونكتفي بذكر أحد معاصريه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (1999م)[56] بهذا الصدد، الّذي اقتبس في تأليفه ''نقد القومية العربية على ضوء الإسلام'' عبارة أبي الحسن علي الندوي ثمّ علّق عليها مخاطبا: «فتأمل أيها القارئ كلمة هذا العالم العربي الحسني الكبير الذي قد سبر أحوال العالم وعرف نتائج الدعوة إلى القوميات وسوء مصيرها، تدرك بعقلك السليم ما وقع فيه العرب المسلمون اليوم من فتنة كبرى ومصيبة عظمى بهذه الدعوة المشؤومة، وقى الله المؤمنين شرها ووفق العرب وجميع المسلمين للرجوع إلى ما كان عليه أسلافهم المهديون»[57].

اللهَ نسأل أن يتقبّل مساعي الشيخ الندوي بقبول حسنٍ ويجزيه أحسن ما جزى أحداً من أمة النبي صلى الله عليه وسلم من الأولياء الصالحين وجعلنا من الّذين استفادوا من أفكارهم علماً وعملاً واتّبعوا واستهدوا وهُدوا إلى صراطهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالين. آمين

هوامش

1 الندوي، محمد احتباء: أبو الحسن علي الحسني الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل (دمشق: دار القلم، ط.أولى: 1421هـ= 2001م). ص 90

2 الندوي، أبو الحسن علي: العرب والإسلام (بيروت: المكتب الإسلامي، ط.3: 1401هـ). ص 57 (من خلال حديثه ''اسمعوها منّي صريحة أيّتها العرب'')

3 ندوي، أبو الحسن علي: العرب والإسلام. ص 62 (من خلال حديثه ''اسمعوها منّي صريحة أيّتها العرب'')

4 المصدر نفسه (مقدمة الكتاب) ص 4

5 الندوي، أبو الحسن علي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (كراتشي – باكستان: مجلس نشريات إسلام، ط.13: بدون سنة النشر). ص297

6 سورة الأحزاب: 23

7 القرضاوي، الشيخ يوسف: الشيخ أبو الحسن الندوي، كما عرفته (موقع الشيخ القرضاوي: http://qaradawi.net/component/content/article/5461.html)

8 الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ص 291 – 292

9 وتسمى هذه الحرب بـ "حرب1967" وباسم "نكسة حزيران" في كل من سوريا والأردن، وباسم "نكسة حزيران" في مصر. وتسمى في إسرائيل بـ ''حرب الأيام الستة" هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين 5 حزيران 1967 والعاشر من الشهر نفسه، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي؛ وقد أدت الحرب لمقتل 15,000 – 25,000 إنسان في الدول العربية مقابل 800 في إسرائيل، وتدمير 70 – 80% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل 2 –5 % في إسرائيل إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى؛ كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم 242 وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربية في الخرطوم وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدني محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة بما فيها محو قرى بأكملها، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية. [ويكي بيديا، صفحة العنوان: حرب1967، على https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_1967] آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 5 ديسامبر 2016.

10 الندوي، أبو الحسن علي: كارثة العالم العربي وأسبابها الحقيقية (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، الأمانة العامة، 1387هـ) ص25.

11 المصدر نفسه: ص 5

12 المصدر نفسه: ص7 – 8

13 المصدر نفسه: ص 8

14 سورة آل عمران: 160

15 الندوي: كارثة العالم العربي، ص ص 8 – 9

16 سورة البقرة: 61

17 الندوي: كارثة العالم العربي، ص 9

18 سورة الرعد: 11

19 الندوي: كارثة العالم العربي، ص 9 – 10

20 المصدر نفسه: ص 10

21 المصدر نفسه: ص 10 – 11

22 المصدر نفسه: ص 12

23 المصدر نفسه: ص 16.

24 الندوي: العرب والإسلام، ص 7.

25 علي بن محمود ناصر الدين (1312 – 1394هـ= 1894 – 1974م): مناضل سياسي لبناني عاش حياته مجاهدا في سبيل العروبة بلبنان. وتعرض للسجن والتشريد أكثر من مرة في عهد الاحتلال الفرنسي. وأنشأ جريدتي (المنبر) و (اللواء)، وأسس مع رفاق له (عصبة العمل القومي) سنة 1933 و (عصبة تكريم الشهداء) واعتقلته السلطات الفرنسية (1939 – 1943م). ووضع كتبا أ:ثرها رسائل أو محاضرات طبعت كلها، منها (قضية العرب)، و (الثائرون في التاريخ)، و(أبو ذر الغفاري)، و(إيمان ساعة) و (هكذا كنا نكتب)، و (سيف بن ذي يزن)، و (حنون الأبطال)، و(الثأر أو محو العار)، وأصيب بنوبة من تصلب الشرايين أوائل 1959م. لازمته إلى أن توفي ببيروت ودفن في مقابر الطائفة الدرزية بها. [الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (1396هـ): الأعلام (دار العلم للملايين، ط.15:2002م) 21/5]

26 لينظر: الندوي، العرب والإسلام: ص 8 – 9 و10 – 11، و12 – 13.

27 هو محمود بن أحمد بن إسماعيل تيمور: كاتب قصصي نابغة مصري، مولده في القاهرة ووفاته مصطافا في لوزان بسويسرة، من أسرة عمادها والده أحمد تيمور باشا اشتهرت منها عمته عائشة عصمت وأخوه محمد. وتعلم محمود بالمدارس المصرية وسافر للاستشفاء بسويسرة فأتيحت له دراسة للأدبين الفرنسي والروسي وبدأ كتابة القصة بالعامية (1919م) وتقدم في لغته حتى كان من حملة لواء الفصحى ودعي إلى مؤتمرات في بيروت وجامعة بشاور في (باكستان) ودمشق. وأصبح من أعضاء مجمع اللغة العربية (1949م) وكتب كثيرا... وآثاره متنوعة منها القصة والمسرحية والبحث. وترجم كثيرا منها إلى اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية والروسية والصينية والإسبانية. وصنف المعاصر نزيه الحكيم كتاب (محمود تيمور، رائد القصة العربية) دراسة لآثاره. ومن كتبه المطبوعة: (قال الراويّ) و (دنيا جديدة) و(نداء المجهول) و(صقر قريش) و(اليوم خمر) و (النبي الإنسان) و(مشكلات اللغة العربية) الخ. نقل إلى القاهرة ودفن بها. [الزركلي: الأعلام، 165/7]

28 الندوي: العرب والإسلام، ص 11 – 12.

29 الندوي: كارثة العالم العربي، ص 13

30 سورة إبراهيم: 7

31 سورة آل عمران: 103

32 سورة إبراهيم: 28
33 الندوي: كارثة العالم العربي، ص 16
34 المصدر نفسه: ص 17
35 المصدر نفسه: ص 18 - 19
36 المصدر نفسه: ص 16 – 17
37 المصدر نفسه: ص 17 - 18
38 المصدر نفسه: ص 19 - 20
39 سورة الأنفال: 45 – 47
40 انظر، الندوي: كارثة العالم العربي، ص 20
41 المصدر نفسه: ص ص 21 – 22
42 سورة النساء: 123
43 سورة النجم 39 – 41
44 انظر، الندوي: كارثة العالم العربي، ص 23
45 المصدر نفسه: ص 25
46 المصدر نفسه: ص 25
47 المصدر نفسه: ص 26
48 سورة المجادلة: 22
49 سورة الصافات:173
50 الندوي: كارثة العالم العربي، ص 27
51 المصدر نفسه: ص 27
52 المصدر نفسه: ص ص 29 - 30
53 المصدر نفسه: ص 30 - 31
54 المصدر نفسه: ص 31
55 سورة آل عمران: 139 – 143
56 هو عبد العزيز بن عبد الله بن باز عالم وفقيه سعودي، وُلد بالرياض سنة 1330هـ، توافق 1912م. والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام 1395هـ=1975م. ثم أصبح مفتيا عاما للبلاد. وُلد بالرياض، ولي القضاء لمدة أربعة عشر عاما، ثم عمل بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى أن أصبح نائبا لرئيسها (1381 – 1390هـ) ثم رئيسا لها (1390 – 1395هـ) . وتوفي سنة 1420هـ الموافقة لـ 1999م.
57 بن باز، عبد العزيز بن عبد الله (1420هـ): نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، إدارة الطبع والترجمة.ط.6: 1411هـ) ص 15.